وان كان في سنده ضعف لانه يعمل به في الفضائل وذكر حرب الكرماني انه رأى اهل دمشق وحمص ومكة والبصرة
يجتمعون فيقرأ احدهم عشر ايات والناس ينصتون ثم يقرأ اخر عشرا حتى يفرغوا وقول مالك بكراهته تأوله بعض
اصحابه بما اذا كان كل يقرأ او يذكر لنفسه على انفراده وحمل الحديث عليه وفيه بعد اذ لمكان كل يقرأ او يذكر لنفسه على
لا اجتماع حينئذ نفى حمل الحديث عليه استنباط معنى من النص يعود عليه بالبطلان وهو ممتنع وفي رواية ما جلس
قوم يذكرون الله وهي تعم كل ذكر خلافا لمن زعم ان المراد هنا ما ينصرف الى الحمد والثناء ويصح على بعد حمل الحديث على
تعلم القرآن وتعليمه ولا خلاف في ندبه واخرج البخاري خيركم من تعلم القرآن وعلمه وقد كان صلى الله عليه وسلم
احيانا يأمر من يقرأ القرآن في المسجد ليسمع قراءته وكان عمر يأمر من يقرأه عليه وعلى اصحابه وهم يسمعون **الا**
نزلت عليهم السكينة فعيلة من السكون للمبالغة والمراد بها هنا الوقار والطمانينة الا بذكر الله تطمئن
القلوب اى تسكن وترضى بجميع اقضية الحق كما يأتي لا ضد الحركة وفي حديث مرسل انه صلى الله عليه وسلم
كان في مجلس فرفع بصره الى السماء ثم طأطأ بصره ثم رفعه فسئل فقال ان هؤلاء القوم كانوا يذكرون الله يعني
مجلس امامه فنزلت عليهم السكينة تحملها الملائكة كالقبة فلما دنت منهم تكلم منهم رجل بباطل فرفعت عنهم و
يصح ارادة هذا بالسكينة هنا وهي قوله تعالى فيه سكينة من ربكم انها ريح لها وجه انسان او راسه او راس هرة
وجناحان وذنب او طست من ذهب او روح من الله تبين لهم ما يختلفون فيه واختيار القاضي عياض انها هنا
الرحمة مردود لعطفها عليها المقتضي للمغايرة في قوله **وغشيتهم الرحمة** اى شملتهم من كل جهة لا سيما بها دنوبهم
اذ الغشيان لغة انما يستعمل لغة فيما يشمل المغشى من جميع اجزائه وجوانبه فتجوز به عما ذكر مبالغة فيه
ومر تفسيرها بانها ارادة التفضل والانعام او الانعام نفسه والمراد هنا الاثر المترتب عليه اذ هو الذي يوصف
بالغشيان فهي احسان نشأ عن احسان الذاكر بذكره وهل جزاء الاحسان الا الاحسان وهذا الغشيان في
حالة الذكر سبب لتنزل تلك السكينة من الله على الذاكرين فلا ينزعجون لطارق من طوارق الدنيا
لعلمهم بالحالة قدره مذكورهم له فسكنوا واطمانت قلوبهم بموعود الاجر لقوة رجائهم بحصوله لما دفعوا الى
ان الاشتغال بالله تعالى عن كل ما سواه **وحفتهم الملائكة** اى احاطت بهم ملائكة الرحمة والبركة الى السماء
الدنيا كما في رواية الصحيحين وفي رواية لاحمد علا بعضهم على بعض حتى يبلغوا العرش كل ذلك لاستماع الذكر
تعظيما للمذكور واعظاما للذاكر على غاية من القرب والملاصقة بهم بحيث لم يدعوا للشيطان فرجة يتوصل
منها للذاكرين واخرج الجلال ان لله ملائكة يسيحون بين السماء والارض يلتمسون الذكر فاذا سمعوا قوما
يذكرون الله عز وجل قالوا زيدوا زادكم الله فينشرون اجنحتهم حولهم حتى يصعد كلامهم الى العرش **وذكرهم**
الله اى اثنى عليهم او اثابهم كالذاكرين في كتابه والاول هو المتبادر قال تعالى فاذكروني اذكركم **فيمن عنده** من

الانبياء

الانبياء وكرام الملائكة لقوله تعالى في الحديث القدسي من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملاء
ذكرته في ملاء خير منه فالعندية هنا عندية شرف ومكانة لا عندية مكان لاستحالتها عليه تعالى عما يقول
الظالمون والجاحدون علوا كبيرا ونظير هذا الخبر في افادة ان للذاكرين هذه الاربعة خبر مسلم ايضا ان
لاهل ذكر الله اربعا تنزل عليهم السكينة وتغشاهم الرحمة وتحف بهم الملائكة ويذكرهم الرب فيمن عنده
ومن بطأ من البطء نقيض السرعة اى من قصر **عمله** حتى اخره عن رتب الكمال لفقد بعض شروط
الصحة والكمال منه **لم يسرع به نسبه** اى لم يلحقه برتب اصحاب الاعمال الكاملة لان المسارعة الى
السعادة انما هي بالاعمال لا بالاحساب ؛ وما الفخر بالعظم الرميم وانما ؛ فخار الذي يبغي الفخار بنفسه
وقال ابن مسعود يأمر الله تعالى بالصراط فيضرب على جهنم فيمر الناس على قدر اعمالهم زمرا زمرا اوائلهم كلمح البرق
ثم كمر الريح ثم كمر الطير حتى يمر الرجل سعيا وحتى يمر الرجل مشيا وحتى يمر آخرهم يتلبط على بطنه فيقول يا رب
لما بطأت بي فيقول اني لم ابطأ بك انما بطأ بك عملك وفي الصحيحين لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين
قال صلى الله عليه وسلم يا معشر قريش يا بني عبد المطلب يا عباس يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا فاطمة بنت محمد اشتروا انفسكم من الله لا اغني عنكم من الله شيئا وفي رواية ان اوليائي منكم المتقون
لا يأتون الناس بالاعمال وتأتوني بالدنيا تحملونها على رقابكم واخرجه ابن ابي الدنيا ان اوليائي المتقون
يوم القيمة وان كان نسب اقرب من نسب يأتي الناس بالاعمال وتأتون بالدنيا تحملونها على رقابكم تقولون يا محمد
فاقول هكذا وهكذا واعرض من عطفيه واخرج البزار والحاكم واحمد ولفظه ان اولى الناس بي المتقون
من كانوا زاد الطبراني ان اهل بيتي هؤلاء يرون انهم اولى الناس بي وليس كذلك ان اوليائي منكم
المتقون من كانوا وحيث كانوا ويشهد لذلك كله خبر الصحيحين ان آل بني فلان ليسوا لي باولياء وانما وليي
الله وصالح المؤمنين فليحذر كل الحذر كل عامل من ان يتكل على شرف نسبه وفضيلة ابائه ويقصر في العمل
فان ذلك يورثه غاية النقص والانحطاط عن معاليهم ونهاية الحسرة والندامة على التخلف عن كمالهم ومن ثم
كان التفاخر بالاباء من اخلاق الجاهلية قال تعالى فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالاباء الناس رجلان بر تقي كريم على الله عز وجل وفاجر
شقي هين على الله عز وجل كلهم بنو ادم وخلق الله آدم من تراب وقال ائتوني باعمالكم لا تأتوني بانسابكم
وقال لمن يعلم الانساب علم لا ينفع وجهالة لا تضر وقال عمر رضي الله تعالى عنه تعلموا من انسابكم ما تصلون به
ارحامكم على ان التفاخر بالاباء غاية العداوة اذ كل يظهر مثالب الاخر فيؤدي الى الهرج والفساد **رواه مسلم**
بهذا اللفظ واعترض عليه في سنده بما هو مردود غير مقبول وهو حديث عظيم جليل جامع لانواع من

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)